جامعة الانبار / كلية الآداب

قسم التاريخ / المرحلة الثانية

مادة البلاد العربية

المحاضرة الاولى / الحركات الوطنية في البلاد العربية

التدريسي م.م. عمر رزاق حمود

۱۔ <u>مصر</u>

ثورة احمد عرابي باشا (۱۸۳۹ – ۱۹۱۱).

هي واحده من الحركات الوطنية التحررية التي قادت حركة النضال الوطني المصري لرفض الاحتلال البريطاني للبلاد .

لقد كان من نتيجة التغلغل الاجنبي، وسوء الاوضاع الاقتصادية، والسخط الشعبي من جراء الضرائب الفادحة ، وتدخل الأجانب في شؤون مصر، وازدياد الوعى السياسي أن لجا العسكريون القوميون في مصر الى القيام بثوره مسلحه في (١٨٧/شباط/ ١٨٧٩) بقيادة الاميرالاي احمد عرابي باشا ، وعمت الثورة ارجاء القاهرة كلها تقريباً وبدأت بالانتشار الى بقية ارجاء المناطق المصرية فوقفت القوات البريطانية الى جانب الخديوى توفيق حيث بدأت السفن الحربية البريطانية بقصف ميناء الإسكندرية في (١١/ تموز / ١٨٨٢) واخذت قواتها بعد ذلك بالزحف نحو القاهرة للسيطرة عليها وانهاء حالة التمرد والثورة ودارت معركة حاميه سميت بمعركة (التل الكبير) في (١٤/ ايلول/ ١٨٨٢) استسلم على اثرها احمد عرابي وحكم عليه بالإعدام ثم ابدل الحكم بالنفى الى خارج البلاد وتفانى الشعب المصرى في الدفاع عن ثورته الوطنية وعن قادته الوطنيون الذين سطروا اروع البطولات ضد المحتلين وهكذا انتهت الثورة بنفى قادتها الى خارج البلاد ونزع سلاح الجيش المصري الثائر وتسريحهم . كما قامت الفصائل التنكيلية البريطانية بضرب الوحدات التي لم تزل تواصل مقاومتها للبريطانيين وفرضت على الشعب المصري تعويضات باهضه بلغت قيمتها (٩ ملايين جنيه استرلینی) کما قدمت لجنه خاصه برئاسة اللورد دفرین - السفیر البریطانی فی اسطنبول للتنكيل بالمشاركين بالثورة والمطالبين بالاستقلال والتحرر من السيطرة الاستعمارية البريطانية.

وفي مستهل عملها اصدرت في كانون الاول عام (١٨٨٢) حكمها على نفي احمد عرابي الى جزيرة سيلان وست قاده اخرين كما فر عشرات الوطنيين من البلاد وعامل البريطانيين المشاركين بالثورة كمجرمين جنائيين وحكمت على البعض منهم اما الموت او النفي خارج البلاد وامام تلك الاجراءات التعسفية فقد تم القضاء على هذه الثورة الوطنية وقادتها المطالبين بالاستقلال والتخلص من الهيمنة البريطانية على مصر.

وبالرغم من تشتت الوطنيين وتنكيل المحاكم البريطانية العسكرية بقادة الثورة العرابية وانصارها فأن مصر تخلُ من نشاط وطنى حتى ظهرت شخصية وطنية اخرى وهو (مصطفى

كامل) وهو كاتب ومثقف ومحامي مصري معروف ومن الناقمين على الاحتلال البريطاني لللاده واستطاع بجهوده الوطنية في عام (١٨٩١) أن يألف حلقة من الشباب المصري المثقف والناقم على السياسية الاستعمارية في البلاد كما اصدر صحيفة (اللواء) عام (١٩٠٠) والتي اهتمت بفضح سياسية البريطانيين في مصر.

اقتصر نشاط مصطفى كامل حتى عام (١٩٠٥) على التثقيف الوطني من خلال نشر الكراسات الهجائية السياسية وقد اعتبر مصطفى كامل ان التثقيف والدعاية للآراء الوطنية وسيلة اخرى للنضال من اجل استقلال مصر لذلك اولاها اهتماماً كبيراً باعتبارها وسيلة ضغط كبيره جداً.

وبعد مجزرة (دنشواي) عام (١٩٠٦) وهي قريه قرب مدينة طنطا التي فتح فيها الضباط البريطانيين النار على الفلاحين بحجة اعتداءهم على ضابط بريطاني اعتلف هو واصحابه مزروعاتهم فوقع صدام مسلح بين الفالحين والجنود البريطانيين حتى اثارت هذه الحادثة حفيظه المصريين فبدأت المظاهرات والاحتجاجات تعم البلاد تنديداً بهذه الحادثة فالتف المصريون حول مصطفى كامل الذي غدا زعيماً وطنياً لمصر كما الف حزباً اسماه (الحزب الوطني) وذلك في تشرين الاول عام (١٩٠٧) وكان من اهداف هذا الحزب هي الدعوة الى المطالبة بجلاء البريطانيين عن مصر وتحقيق وحدة وادي النيل مصر والسودان) غير ان موته عام (١٩٠٨) قد هز الحركة الوطنية لكن ذلك لم يأثر في نشاطها فكان على المصريين ان يبدوا مرحله جديدة من نالهم الوطني التحرري للتخلص من السيطرة البريطانية وقد مثل هذه المرحلة (سعد زغلول) الذي اسس حزب اسماه حزب الوفد) الذي قدر له ان يلعب دوراً كبيراً في تاريخ الحركة الوطنية التحررية المصرية .

# ۲<u>- السودان :</u>

قاد حركة النال الوطني في السودان (محمد احمد بن عبدالله المهدي) ضد استبداد الخديوي وحكومته فضلاً عن الضائقة الاقتصادية والفساد الاداري الذي كان يعم جميع ارجا السودان مما زاد في ذلك استعانة الخديوي بعدد من المغامرين الاوربيين الذين اندفعوا الى السودان لتحقيق اهداف دولهم الاستعمارية من هؤلاء السير (صموئيل بيكر) الذي عهد اليه الخديوي اسماعيل ادارة مديرية خط الاستواء وتولى بعده الجنرال (كوردن) الذي عمل على توحيد السيطرة المصرية وتوسيعها وهو في الواقع يوطد سياده بلاده ونفوذها على السودان.

وفي (١٨٨ شباط / ١٨٨٣) حرر المهديون (الابيض) عاصمة كردفان بعدها تمكن الثوار من البادة حملة عسكرية بريطانية ليتسع نطاق الثورة ودور الحركة الوطنية في مناطق السودان الاخرى حتى انهم اعلنوا عن تأسيس الدولة المصرية في السودان وبالمقابل فأن القوات البريطانية كانت تفكر بضرورة سيطرتها الكاملة على البلاد واستغلال ثروتها وفصلها عن مصر فتحقق لهم ذلك عندما اتمت القوات البريطانية عملية اسقاط الدولة المهدية في (٢/ تشرين الثاني / ١٨٩٩) واقامت نظام حكم جديد للسودان عرف باسم (كوندمنيون) اي (نظام الحكم الثنائي).

ومنذ عام (١٨٩٩) عرف السودان رسميا باسم السودان الانكليزي - المصري) وقدر للحركة الوطنية ان تقود عملية النضال والمقاومة للمستعمر البريطاني على مر الايام ومع الثورات

والمقاومة التي بدأت يواجهها البريطانيين في كل انحاء السودان فقد استطاعت القوات البريطانية بقيادة (كتشنر) من الاستيلاء على عاصمة المهديين \_ الابيض وانهاء عملية المقاومة ومع ذلك فقد ظهر ان الاستيلاء على السودان لم يكن بالشيء الهين وذلك لشدة المقاومة التي ابداها اهلها ورافق ذلك دور الحركة الوطنية فيها ومنذ عام (١٩٠٠) وحتى عام (١٩٠٧) لم يمر عام دون انتفاضة او مقاومة للوجود البريطاني في السودان .

#### ٣- ليبيا :

سارت الحركة الوطنية في ليبيا بخطوات منتظمة لمواجهة الاحتلال الايطالي للبلاد وتركزت المقاومة الوطنية في منطقتين:

الاولى: طرابلس/عقد زعماء الحركة الوطنية فيها اجتماعات في لواء الجبل ولواء فزان وزمله لدراسة الحالة واتخاذ ما يلزم من التدابير فقرروا اعلان استقلا طرابلس وانشاء حكومة وطنية برئاسة الشيخ سليمان الباروني ولكن محاولة الاستقلال هذه سرعان ما تهاوت تحت ضربات القوات الإيطالية التي استخدمت القسوة والعنف الشيدين.

الثانية: برقة / تزعم قيادة الحركة الوطنية فيها الضابط المصري المعروف بالجيش العثماني (عزيز علي المصري) وذلك بأشراف الشيخ احمد السنوسي.

وقد تصدى رجال المقاومة للمستعمرين الإيطاليين وحالوا بينهم وبين احتلال الجبل الاخضر ولكن ضغط ايطاليا على الحكومة العثمانية ادى الى سحب عزيز على المصري ورفاقه من ليبيا فكان لذلك الامر اثر في اضعاف نشاط الحركة الوطنية ومقاومتها للإيطاليين .

وفي فزان واجهت القوات الايطالية بقيادة الكولونيل (انطونيو مياني) مقاومة عنيفة كان على رأسها السيد (محمد ابن عبدالله اليوسفي) الذي استشهد في القتال واحتلت القوات الإيطالية مدينة مرزوق ولكن قوات المجاهدين بزعامة (سالم عبد النبي الزناتي) اخذت تتحين الفرص للانقضاض على الايطاليين ففي (١٠ / ايلول / ١٩١٤) انسحبت القوات الإيطالية تحت وطأة المقاومة وأخلت مرزوق واتجهت نحو مصراته.

وفي (٢٩ / نيسان عام ١٩١٥) حدثت في مصراته معركة عنيفة وحاسمه بين المستعمرين الايطاليين والمجاهدين سميت (القرضابية) وكانت واحده من اهم واروع المعارك التي حجمت نفوذ الايطاليين في الساحل وتشجيع (رمضان بك السويحلي) زعيم مصراته على اقامة حكومة محلية فيها وتنسيق حركة المقاومة المسلحة ضد المحتلين الإيطاليين ولكن عنفوان الحرب العالمية الاولى حال دون ذلك وقد فيما بعد (لعمر المختار) ان يقود حركة المقاومة الوطنية في ليبيا حتى سقط اسيراً بيد القوات الإيطالية عام (١٩٣١).

#### ٤- الجزائر:

بعد استسلام الداي حسين وتوقيعه وثيقة الاستسلام مع الجنرال بورمون في (٤ / تموز / عام ١٨٣٠) دخل الفرنسيون الجزائر في (٥/تمز /عام ١٨٣٠) غير ان الجنرال بورمون لم يستطع التوغل داخل البلاد خشية اثارة السكان وقد مرت الحركة الوطنية الجزائرية بمراحل عديدة وفقاً للظروف التي فرضها المستعمرون:

الاولى / اثناء محاولتهم توسيع دائرة الاحتلال للجزائر ويتلخص دور الحركة الوطنية في الجزائر بين عامي (١٨٣٠ – ١٨٣٠) عندما قامت بمواجهة القوات الفرنسية التي حاولت اعتقال رؤساء القبائل الذين يعارضون سياسية فرنسا الاستعمارية.

اما المرحلة الثانية / فقد كان اهم واقوى دور للحركة الوطنية هو بروز شخصية الامير عبدالقادر الجزائري الذي قاد حركة النضال الوطني حتى اضطر الى القاء السلاح عام (١٨٤٧) وأسره من قبل القوات الفرنسية وقد استطاع الامير عبدالقادر الجزائري من انشاء جيش مكون من (٠٠٠٠) مقاتل وتمر هذه المرحلة بدورين الاول يبدأ ممن خلال مبايعته قائداً للحركة الوطنية والمقامة ضد المستعمرين الفرنسين عام (١٨٣٧- ١٨٣٩) حين بلغت ثورته ذروتها بعد ان حرر ثلثي الجزائر ، ودوره الثاني يبدأ من (١٨٣٩ – ١٨٤٧) وهو العام الذي اضطر فيه الى الاستسلام.

واعتبرت واحة (بوغار) جنوب وهران مركز الحركة الوطنية والمقاومة التي باتت تقض مضاجع الفرنسين وكان للأمير عبدالقادر الجزائري الدور الاهم في قيادة الحركة الوطنية للمقاومة وفي عام (١٨٤٣) اضطر الامير عبدالقادر الى الانسحاب الى داخل الاراضي المراكشية ومن هناك اخذ يوجه عمليات المقاومة ضد المستعمرين.

شهد عام (١٨٤٥) اندلاع ثوره كبيرة عمت جميع مناطق وهران الجنوبية والقرى المجاورة لها ضد المستعمرين الاجانب واستمرت هذا الثورة حتى عام (١٨٤٧) عندما انسحب الامير عبدالقادر الى داخل الاراضي المراكشية غير ان سلطان مراكش تردد في قبوله استناداً الى الصلح الذي وقعة مع الفرنسين في (١١/ايلول/١٨٤٤) والذي بموجبه تعهد بعدم مساعدة الثوار الجزائريين فأضطر الامير عبدالقادر الجزائري الى القاء السلاح والاستسلام عام (١٨٤٧) ولم يستسلم الشعب الجزائري نهائياً أذ بعد اضطرار الامير عبدالقادر الى الاستسلام عام (١٨٤٨) ظهرت مراكز اخرى جديدة للمقاومة زمن ابرزها (بلدة ميجاني) فقد تزعم فيها حركة المقاومة الوطنية الشيخ محمد المقراني حاكم منطقة مرجان في القبائل الذي استطاع من يجمع حوله الكثير من رجال القبائل والبدو ويقوم بقيادة حركة المقاومة ضد المستعمرين الفرنسيين ولكن القوات الفرنسية استخدموا العنف والقسوة في قمعها فسقط قائدها شهيداً في معركة وادي سفله) في (٢/ايار/ ١٨٧١).

ثم انضمت الطريقة الرحمانية بقيادة زعيمها الشيخ الحداد الى حركة المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي فأصبحت الجهة الشرقية من الجزائر مسرحاً لحرب تحررية للتخلص من الاحتلال الفرنسي واستمرت احداث هذا الثورة الى كانون الثاني عام (١٨٧٢) عندما استطاعت القوات الفرنسية من القضاء عليها واستسلام الشيخ الحداد فيها .

وهكذا فقد استمرت المقاومة بين الحين الاخر وهنا وعناك في مناطق الجزائر للحصول على الاستقلال وطرد المحتل الغاشم.

### <u>تونس :</u>

قاوم الشعب العربي في تونس الاحتلال الفرنسي للبلاد خاصة بعد قبضتهم وسيطرتهم على تونس وفرضهم معاهدة المرسي على باي تونس الجديد (علي الثالث) (١٨٨٢- ١٩٠١) في (٨/حزيران/١٨٨٣) وقد وضعت هذه المعاهدة كل مقدرات تونس الاقتصادية بيد المستعمر الفرنسي كما تم خلالها فرض الحماية على تونس ومن هنا بدأ نشاط الحركة الوطنية في تونس الذي تفجر غضباً على الباي واسرته الذين خانوا البلاد وباعوها للمستعمرين الفرنسين وسرعان ما تفجرت المقاومة الشعبية بوجه الاحتلال الفرنسي فظهر زعما شعبيون قد لهم قيادة الحركة الوطنية ومقاومة الاحتلال ومنهم (علي بن خليفة) الذي ضل يقاتل الغزاة في قابس حتى استشهد عام (١٨٨٤) و(علي بن عمار) قائد اولاد عيار في منطقة الكاف والقائد (حسين بن سعى) في القيروان ، والحاج (حوات) في القصرين و(احمد بن يوسف) في قفصة و(محمد كمون) في صفاقس ، وفي (٦/نيسان/١٨٨٤) عقد مؤتمر شعبي برئاسة الشيخ محمد بن عثمان السنوسي لتشكيل وفد يقوم بجمع تواقيع الاجتماع الشعبي لتقديمها الى الباي لطرد الاحتلال الفرنسي الا السلطات الفرنسية سرعان ما لجأت الى اعتقال قادة الحركة لوطنية ونفي بعضهم الى خارج تونس ومنهم الشيخ السنوسي نفسه.

ومها يكن من امر فأن جانب المقاومة والرفض لكل سياسات المستعمرين ظلت ملازمة للحركة الوطنية التونسية طوال فترة النضال الوطني وفي عام (١٩٠٥) تأسست جماعة (الوطنيين العرب) برئاسة (عبدالعزيز الثعالبي) وانضمت عام (١٩٠٩) الى (حزب تونس الفتاة) الذي الفه (علي باش انبه) وبشير صفر عام (١٩٠٧) وقد عد حزب تونس الفتاة هو الممثل الحقيقي للحركة الوطنية التونسية الذي طالب بالاستقلال الكامل وطرد المستعمرين الفرنسيين كما ورفع شعار (الامة الجزائرية – التونسية).

قاد حزب تونس الفتاة حملة سياسية واسعه للتنديد بالاعتداء الايطالي على طرابلس الغرب كما قاد ثوره شعبية ضد الفرنسيين عرفت (بانتفاضة الجلاز) عام (١٩١١) كما طالب في شباط عام (١٩١١) بوضع حد للتمييز العنصري ضد العرب الذي كانت تقوم به شركة ترامواي في مدينة تونس بأن تدفع لهم نفس الاجور التي كانت تدفعها للأوربيين غير ان الفرنسيين لم يلبوا هذا الطلب لتندلع حملة احتجاجات واسعه اضطرت على اثرها القوات الفرنسية الى محاصرة تونس واغلاق مقار الصحف الوطنية ومقر حزب تونس الفتاة .

وفي اذار عام (١٩١٢) القي القبض على عبد العزيز الثعالبي وعلي باش حانبه وابعدا الى خارج البلاد ولم يستمر الابعاد طويلاً أذ سرعان ما عادا الى البلاد عام (١٩١٣) لتستأنف الحركة الوطنية نشاطها.

## الخليج العربى:

اما في الخليج العربي فقد اصطدم البريطانيون في البداية بالقبائل العربية ذات القوه البحرية المتميزة والتي عارضت الوجود البريطاني على ارض الجزيرة العربية .

ففي عُمان قامت العديد من الانتفاضات ضد الاحتلال البريطاني ومنها تلك التي نشبت عام (١٨٦٢) والتي استمرت قرابة عشرة سنوات ضد سلطان مسقط (ثويني بن سعيد) الا ان البريطانيين تمكنوا من السيطرة على الوضع العام والقضاء عليها عام (١٨٧٢) ولقي قائد تلك الثورة (عزان بن قيس) حتفه ليستولي بعدها البريطانيون على مسقط بشكل كامل عقب القضاء على هذه الثورة.

لقد اثار خضوع حكام مسقط للبريطانيين موجة استياء واسعه في البلاد ففي عام (١٩١٣) انتفض العمانيون بقيادة (سالم بن راشد المزروعي) والفوا حكومة مستقلة واتخذوا من (نزوى) عاصمة لهم وقد استطاع الثوار من تحرير جميع اراضي عُمان ماعدا مسقط والمناطق الساحلية التي بقيت تحت حماية الاسطول البريطاني.

عدن / اما في عدن فقد واجه البريطانيون انتفاضات مماثله ففي عام (١٨٤٠) حدثت انتفاضة عارمة لم يكد للبريطانيين القضاء عليها حتى اندلعت انتفاضة اخرى عام (١٨٤٦) وفي عام (١٨٤٩) تسلم الحكم في لحج ( السلطان علي محسن) فأرسل قواته لمواجهة القوات البريطانية في عدن اوائل عام (١٨٥٨) غير ان قواته لم تستطع تحقيق نصراً حاسماً على القوات البريطانية.

وفي عام (١٨٦٧) رفضت القبائل العربية الثائرة في جنوب الجزيرة العربية الاعتراف باستيلاء بريطانيا على عدن فأرسلت القوات البريطانية المزيد من قواتها العسكرية لصد هجمات تلك القبائل المعارضة للوجود البريطاني واستطاعت عام (١٨٦٩) من احتلال سلطنة لحج وعدن بالكامل لتنتهى فيها حركة المقاومة.